الايزوتيريك
الحل في وعي الذات

«الايزوتيريك، علم معرفة الذات والمعارف الخافية، ما هي حقيقته، هو عنوان المحاضرة التي القاها في ١١ آب ١٩٩٥ مؤسس مركز الايزوتيريك» في لبنان والعالم العربي الدكتور جوزيف مجدلاني، في المركز الثقافي لدى سفارة اتحاد روسيا في لبنان.

جوزيف مجلادني

انطلق المحاضر من تعريف كلمة ايزوتيريك (وهي كلمة تستعمل حديثا في اللغة العربية) فقال انها مشتقة من كلمة يونانية تعني داخلي، جواني، باطني. واشار الى ان الفلسفات اليونانية القديمة، والمناهج الفكرية المصرية والبابلية والفارسية والهندية والصينية القديمة ايضا كانت تنطوي على عدة اشكال من هذه العلوم والمعارف الباطنية الخافية عن العامة في ذلك الحين. واشار الى ان ظهور هذه العلوم كان من خلال علم الاعداد والهندسة والفلسفة في اليونان، ومن خلال سر الخلود وسر البناء وسر السيطرة والتحكم في العوامل الطبيعية في مصر الفرعونية، وفي الروحانيات وعلم الفراسة وتوارد الافكار وفي الخيمياء في الشرق الادنى، وفي بلاد ما بين النهرين عبر علم الفلك والتنجيم واسرار الفضاء، كما ظهر في بعض البلدان الاوروبية عن طريق العلوم النفسانية وعلم الكلم والفنون الجميلة، كذلك ظهر في اميركا الجنوبية من خلال التحكم في العناصر الطبيعية والسيطرة على الحيوانات.

ومع تطور الانسان قال الدكتور مجدلاني لم تعد معرفة الايزوتيريك كما كانت في السابق حكرا على النخبة، بل هي الآن «في متناول كل من يبحث عن مكنونات نفسه». فالعلم كما قال المحاضر «ما زال باطره الحالية بعيدا عن البحث الجدي في ماهية الذات الانسانية الحقيقية» و«التكنولوجيا الحديثة لم تؤمن للانسان حاجاته الداخلية... لقد أوصلته الى الكواكب انما ابقته بعيدا عن نفسه اكثر من بعده عن الكواكب...».

اذن الايزوتيريك ظهر «كمنهج معرفة وطريق الى بواطن الامور اكانت في الكون، في الطبيعة ام في الانسان» والهدف هو «معرفة الذات وذلك بالقاء الضوء على طبقات الوعي الخافية في الانسان وكشف مكنونات نفسه وطاقاته الهاجعة، وجلاء الغموض عن مقدراته الكامنة وتبيان علاقته بكل ما حوله...» فالايزوتيريك ليس فلسفة نظرية بل «طريقة حياة عملانية تطبيقية» بمعنى آخر، الايزوتيريك يقدم لطالب المعرفة «تقنية اعرف نفسك» وعبر تلك التقنية يتوصل الفرد بنفسه الى اكتشاف ابعاد الوعي التي تؤلف كيانه. فالوعي هو الكلمة المفتاح في هذه العلوم المتطورة، والوعي كما يشرحه الايزوتيريك هو «مكنون الطاقة الالهية، المقدرة المدركة التي تسير الانسان ككل...» «الوعي ذبذبي التكوين... وسرعة تذبذب الوعي يحدّدها مستوى تفتح الوعي لدى الفرد نفسه...» ولا يتفتح الوعي كما قال المحاضر «الا من خلال التطبيق العملي لكل معرفة ومعلومة... الامر الذي يقلص مساحة اللاوعي تدريجيا... فالانسان بوجه عام يستعمل اقل من عشر طاقاته ومقدراته». ومساحة اللاوعي الشاسعة هذه (٩٠٪) هي «الشغل الشاغل للايزوتيريك...» اذ انه ينطلق من ان الانسان «كتلة وعي، منه ما يعيه (الوعي الظاهري) ومنه ما لا يعيه... (اللاوعي). وتطرق الدكتور مجدلاني الى مفهوم اللاوعي في علم النفس، وقال ان مفهوم اللاوعي في الايزوتيريك اشمل من تفسير فرويد له. «ويحوي من جملة ما يحويه عناصر الابداع، التفوق، الذكاء السامي، الاعمال الخلاقة، الذاكرة الباطنية، العبقرية، الحدس، المقدرات العقلية المتطورة، الرؤى، الاحلام الكاشفة، الخ، الخ...».

تميزت محاضرة الدكتور جوزيف مجدلاني بنظرة متفائلة الى المستقبل الانساني: «القرن الواحد والعشرون هو اطلالة عصر النور والمعرفة النبيلة، عصر انسانية الانسان - كما يقول العارفون». والمسؤولية تقع على عاتق الانسان الواعي الذي يكتسب «علم نفسه.. فهو السبيل الى كل علم ومعرفة والسبيل الى ان يصبح سيد نفسه ومقرر مصيره».

وفي الختام ذكر المحاضر انه بالامكان الاطلاع على التفاصيل الوافية عن علوم الايزوتيريك عبر مجموعة من الكتب بلغت ٢٢ كتابا حتى اللحظة وتؤلف سلسلة علوم الايزوتيريك وقد قامت بنشرها «مجموعة اصدقاء المعرفة البيضاء» في بيروت.

اعقب المحاضرة حوار اجاب فيه الدكتور مجدلاني عن اسئلة الحضور.